خلاصة التوحيد
علي بن احمد تقي الدين النجاري الشافعي
المتوفى: (١٢٢١هـ)
تخصص (عقيدة)
(دراسة وتحقيق)

م.د. فرات سمير فرج

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد: فهذا مخطوط منعوت بـ(خلاصة التوحيد). لعلي بن احمد بن تقي الدين النجاري الشافعي : (١٢٢١هـ).

وأصل المخطوط ثلاث نسخ، وقد نسخت بخط واضح وعبارات دقيقة، وإحالات متنوعة، وكان المحور الذي يدور عليه المخطوط هو مسألة التوحيد، وبيان ما يتعلق بالله تعالى ومايجوز ويستحيل في حقه تعالى، وقد عمَدَ المصنف إلى نقل أقوال من سبقه من العلماء، واستنار برايهم، وقد ذكر أكثر من رأي ورجح ما يراه مستنداً إلى الدليل وأقوال الأعلام الذين سبقوه، ومن اطلع على هذا المخطوط يتبين له سعة العلم التي تميز بها المؤلف في دراسة تفاصيل مسألة الروح، وبيان جوانبها بأدلة نقلية وبراهين عقلية، وقد بذلت ما بوسعي لإخراج المخطوط بأفضل صورة، سائلاً الباري سبحانه أن يتقبل مني، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions. After that: This manuscript is blocked B (summary of unification Ali bin Ahmed Taqi al-Din Najari Shafi'i died: (1221 e).And the origin of the manuscript investigated three copies we obtained from the library of the Makkah Mosque in Mecca, which oversees two copies and a copy of the library of King Saud University in Riyadh, in a clear line and precise terms, and the axis on which the manuscript is the issue of the gods and related to the unification of names and recipes and what may be God and Impossible, it is One of the important issues is that the work is intended to convey the words of the previous scholars, to study these statements and to examine them, and to respond to some of them, and to make them think what is appropriate. We have done our utmost to extract the manuscript in the best possible way. We ask the Almighty to accept our work and forgive all slips and shortfalls and forgetfulness. May Allah bless our master Muhammad and his family and companions.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

فهذا مخطوط منعوت بـ(**خلاصة التوحيد لكل مبتدٍ من العبيد**). لعلي بن احمد تقي الدين النجاري الشافعي ، المتوفى: (١٢٢١هـ).

وقد حصلت على ثلاث نسخ من هذا المخطوط من المملكة العربية السعودية اثنان من مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة، ونسخة من مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

ونسخت بخط واضح، وكانت عباراتها دقيقة الفهم، وأحالاتها متنوعة المصادر، وهي أرجوزة مكونة من أبيات نظمها المؤلف وسماها خلاصة التوحيد كما ذكر ذلك:

في علم توحيد كنجم زاهر وهذه أرجوزة للقاصر
لكل مبتدٍ من العبيد سميتها خلاصة التوحيد

وقد كان موضوع المخطوط هو دراسة مباحث التوحيد ومايتعلق بالآلهيات مثل معرفة الله تعالى ومايجوز في حقه والصفات واقسامها والرؤيا وغيرها من المسائل، ونقل بعض وجهات النظر المختلفة بهذا الخصوص، وآراء الفرق المخالفة ودراسة وبيان الراجح فيما يراه المصنف، ولا يخفى أهمية هذا الموضوع في العقيدة الإسلامية، وقد وفقني الله تعالى في تحقيق هذا المخطوط، وإخراج بعض من تراثنا المركون؛ ليأخذ مكانته في المكتبة الإسلامية، ويكون في متناول الباحثين.

وقد اقتضت المنهجية تقسيم العمل الى قسمين:

- **الأول: القسم الدراسي.**
- **الثاني: النص المحقق**

اما القسم الدراسي فانه اشتمل على مبحثين.

- **المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية.**

وتضمن مطلبين:

- **المطلب الأول السيرة الذاتية**

أولا: اسمه ونسبه

ثانيا: نشأته و رحلته:

ثالثا: ولادته ووفاته.

- **المطلب الثاني: السيرة العلمية.**

أولا: مذهبه الفقهي والكلامي.

ثانيا: شيوخه.

ثالثا: مؤلفاته.

المبحث الثاني: وصف المخطوط والمنهج في التحقيق.

- **المطلب الأول: وصف النسخ الخطية.**
- **المطلب الثاني: المنهج في التحقيق.**
- **المطلب الثالث: نماذج من نسخ المخطوط.**

القسم الثاني: النص المحقق.

المصادر والمراجع.

وقد بذلت ما بوسعي لإخراج المخطوط بأفضل صورة، سائلين الباري تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وينفع به، ويعفو عن التقصير والنسيان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

القسم الدراسي

المبحث الأول

السيرة الذاتية والعلمية

- **المطلب الأول: السيرة الذاتية**

أولا: اسمه ونسبه: الشيخ علي النجاري المعروف بالقباني الإمام العمدة المحقق والهمام النخبة المدقق، وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين، ينتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وينتهي نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك ابن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه. (١)

ثانيا: نشأته و رحلته: ولد بمكة، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة، فليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم، فجزع والده لذلك جزعاً شديداً، وعزم على السفر إلى مكة ثانياً، ولم يتيسر له ذلك إلا أواخر شوال من السنة المذكورة، وبقي واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها، ومشاركة أشياخ العصر في الإفادة والاستفادة، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة، وشراء

ما يشتري وإرساله لهم، إلى أن تمرض وانقطع ببيته ، سنة تسع ومائتين وكان عالماً ماهراً وأديباً ناثراً شاعراً. (٢)

---

(١) ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، دار الجيل- بيروت، ٣/ ١٤٥، و حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لحسن بن إبراهيم البيطار، دار صادر-بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ص١٠٨٦.

(٢) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البغدادي، دار احياء التراث- بيروت، ١/ ٧٤٦، والاعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٤/ ٢٦٠.

ثالثا: ولادته ووفاته.

ولد بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، توفي ليلة السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وعمره سبع وثمانون سنة وصلى عليه في الأزهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير.[١]

- **المطلب الثاني: السيرة العلمية.**

أولا: مذهبه الفقهي والكلامي.

ذكرت المصادر على التي حصلنا عليها أن النجاري كان على مذهب الامام الشافعي في الفقه[٢]، أما مذهبه الكلامي فلم أجد ما يجزم بهذا الخصوص، ولعله كان أشعرياً في تقرير مسائل العقيدة ويرجح ذلك مشايخه وترجيحاته.

ثانيا: شيوخه. لم أقف على تلاميذ للشيخ في كتب التراجم وقد ذكر من مشايخه:

تخرج عن والده وعن غيره بمكة، و كثير من أشياخ العصر المتقدمين.

كالشيخ العشماوي[٣] والشيخ الحفني[٤] والشيخ العدوي[٥] وأجازه بمصر الأمير الصغير[٦]

(١) ينظر: تاريخ عجائب الآثار ص١٠٨٧.

(٢) ينظر: حلية البشر١٠٨٦، وهدية العارفين١/ ٧٤٦.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العشماوي: عالم بالنسب، من أهل مكة، له الاعتبار في نسب النبي المختار والتعريف بأولاده وأزواجه، في دار الكتب في معهد المخطوطات، توفي بعد عام ١١٤٢هـ. الاعلام للزركلي ١/ ٢٤٢.

(٤) محمَّد بن سالم بن أحمد الحفني أو الحفناوي شمس الدين: فقيه شافعيّ، من علماء العربية، ولد بحفنة بمصر وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية ، توفي عام ١١٨١هـ. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ، ٤/ ٤٩، والاعلام ٦/ ١٣٤.

(٥) محمد بن عبادة بن بري العدوي المالكي: فاضل مصري. نسبته إلى بني عديّ من بلاد الصعيد، جاور بالأزهر وتوفي بالقاهرة. من كتبه حاشية على شرح الشذور في النحو، الخطط التوفيقية الجديدة، علي مبارك، المطبعة الاميرية، ط١، ١٣٠٦هـ، ٩/ ٩٥، والاعلام ٦/ ١٨٢.

(٦) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباوي، أبو عبد الله، المعروف ب الأمير الصغير: فقيه مصري من المالكية، أخذ عن أبيه الأمير المنعوت بالكبير، له حاشية على مولد الدردير في دار الكتب توفي بعد ١٢٥٣هـ، شجرة النور الزاكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر، دار الكتب العلمية-بيروت،

والنور القويسني[١] وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري[٢]، ومشايخه لا يحصون، منهم: الشيخ محمد الفضالي[٣]، والشيخ أحمد الدمهوجي[٤].

ثالثا: مؤلفاته.

لم أقف على مصنف للشيخ – رحمه الله– مطبوع، وقد ذكر له بعض المخطوطات:

١ – خلاصة التوحيد – في الكلام منظوم الخزانة التيموريّة رقم ٢٦، ١٠٥٣ هـ.

مخطوط[٥]، وهو المقصود بالتحقيق فيما بين أيدينا.

٢ – فرائد القلائد وغرر الفوائد على شرح العقائد للنسفي دار الكتب الوطنيّة بتونس رقم ٢٨٣٥[٦].

٣ – حاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع في الأصول المكتبة الأزهرية فهرس رقم ٣/ ٢٦٤[٧].

ط١، رقم الترجمة٣٦٤.

(١) حسن بن درويش بن عبد الله بن مطاوع القويسني، برهان الدين: فاضل من أهل مصر. نسبته إلى قويسنا قرية بمركز الجعفرية بمصر، ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة ١٢٥٠ هـ واعتراه الجذب في آخر عمره، له رسالة في المواريث توفي عام ١٢٥٤هـ. الخطط التوفيقية، علي مبارك، ١٤/ ١٤١.

(٢) إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الباجور من قرى المنوفية بمصر، ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها حاشية على مختصر السنوسي ، في المنطق، توفي عام ١٢٧٧هـ. هدية العارفين١/ ٤١.

(٣) محمد بن شافعيّ الفضالي: فقيه مصري شافعيّ، هو أستاذ الباجوري، من كتبه كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام. معجم المطبوعات العربية والمعربة لموسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ، رقم الترجمة ١٤٥٣، والاعلام ٦/ ١٥٥.

(٤) أحمد زيد على بن أحمد الدمهوجي الشافعي الشيخ الخامس عشر للأزهر، ينسب إلي قرية الدمهوج بمحافظة المنوفية، ولي المشيخة وبقى بها ستة أشهر حتى لقى ربه، كان عازفاً عن زينة الدنيا ومظاهرها، منقطعاً للتدريس والعبادة، توفي عام ١٢٤٦هـ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص٣٠٥.

(٥) معجم المؤلفين ٧/ ١٢، تاريخ عجائب الاثار ٣/ ١٤٦، هدية العرفين ١/ ٧٧٢.

(٦) الاعلام للزركلي ٤/ ٣١٣، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥٢.

(٧) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥، هدية العارفين١/ ٧٤٦.

المبحث الثاني

وصف المخطوط والمنهج في التحقيق

- **المطلب الأول: وصف النسخ الخطية.**

النسخ التي قمت بتحقيقها هما ثلاث نسخة الأولى واسميتها (أ) والنسخة الثانية أسميناها (ب) والنسخة الثالثة واسميناها (ج) ويمكننا وصف النسختين كالآتي:

أولا: ما يشترك فيه النسخ.

١. اسم المخطوط: خلاصة التوحيد.

٢. اسم المؤلف: علي بن أحمد النجاري.

٣. التصنيف عقائد.

٤. جميع النسخ الخطية هي أبيات شعرية منظومة تتكون من صدر وعجز.

٥. يجدر الإشارة الى ان النسخ الثلاث واضحة إلى حد ما ولا يوجد فيها سقط أو طمس.

ثانياً: وصف النسخة الأولى. نسخة (أ)

عدد اللوحات (٥)

القياس: غير موجود.

عدد الابيات (١٣) في كل لوحة تقريبا، مكون من صدر وعجز.

عدد الكلمات (٩) في كل بيت تقريبا.

رقم المخطوط: (٢١٤/ عقائد).

مكان وجودها: مكتبة جامعة الملك سعود.

اسم الناسخ: محمد صديق بن عبد الله الجاوي الجفاري.

تاريخ النسخ: ١٢٧٠ هـ.

ثالثا: وصف النسخة الثانية (ب).

عدد اللوحات (٣)

القياس: غير موجود.

عدد الابيات (١٥) في كل لوحة تقريبا، مكون من صدر وعجز.

عدد الكلمات (٩) في كل سطر تقريبا.

رقم المخطوط: (٨٣/ توحيد).

مكان وجودها: مكتبة مكة للمخطوطات.

وصف النسخة الثالثة (ج).

عدد اللوحات (٣)

القياس: غير موجود.

عدد الابيات (١٥) في كل لوحة تقريبا، مكون من صدر وعجز.

عدد الكلمات (٩) في كل بيت تقريبا.

رقم المخطوط: (٨٢/ توحيد).

مكان وجودها: مكتبة مكة للمخطوطات.

- **المطلب الثاني: المنهج في التحقيق.**

من الجدير بالذكر إن الابيات الشعرية قد خلت من الآيات القرآنية والأحاديث؛ فلا حجاة للأقواس في نسخ النص.

١. اعتمدت في التحقيق على ثلاث نسخ وقمنا باختيار النسخة (أ) لوضوحها اذ قمنا بنسخها حسب الرسم والاملاء المتعارف عليه الآن.

٢. تصحيح ما ورد من أخطاء املائية أو سقط اعتمادا على قواعد اللغة العربية والرسم الاملائي الحديث.

٦. توضيح الألفاظ الغامضة والمصطلحات التي أوردها المؤلف.

٤. ترجمة الاعلام الوارد ذكرها في المخطوط.

٥. توثيق أقوال العلماء والاحالات.

- المطلب الثالث: نماذج من نسخ المخطوط.

اللوحة الأولى من النسخة (أ)

اللوحة الاخيرة من النسخة (أ)

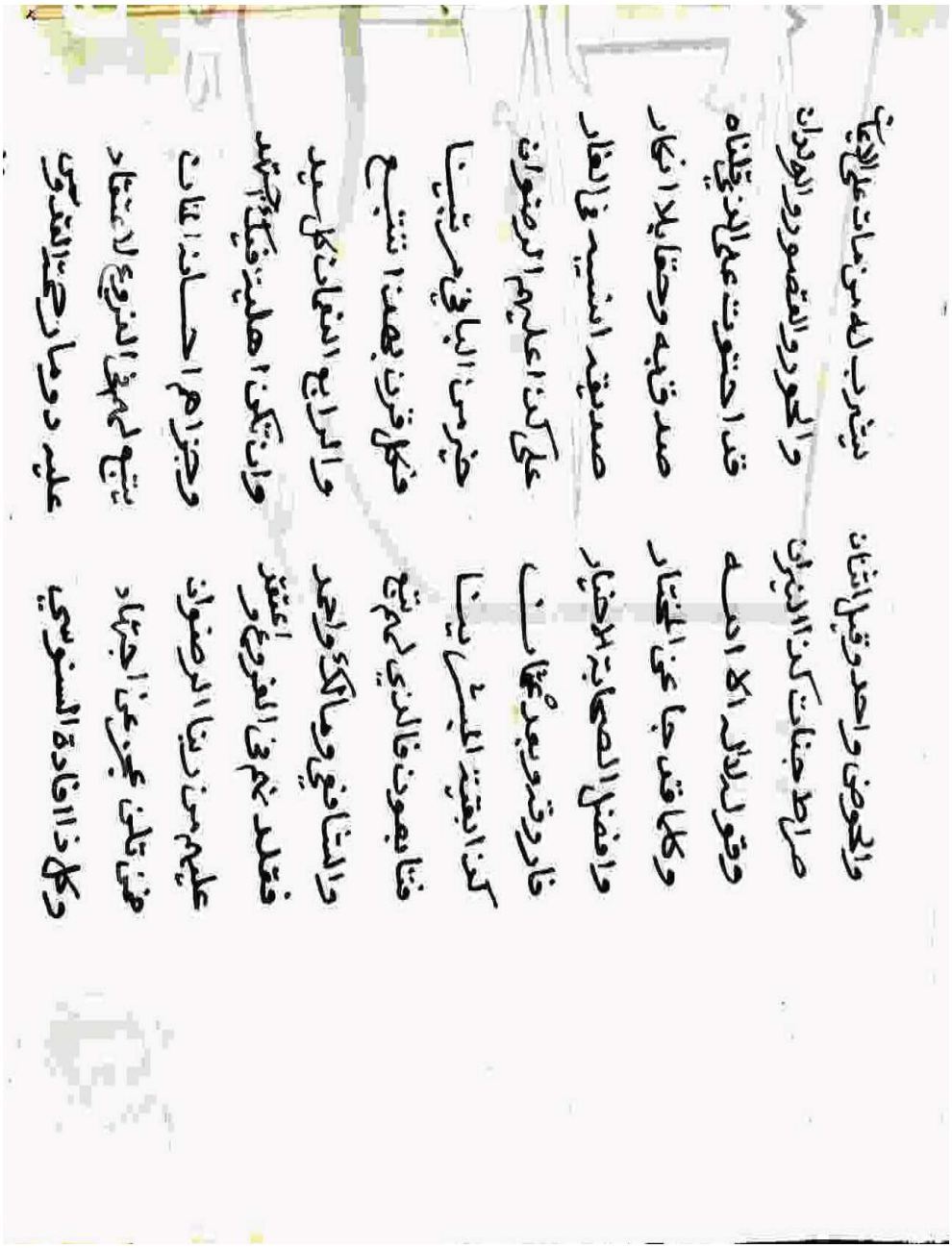

اللوحة الأولى من النسخة (ب)

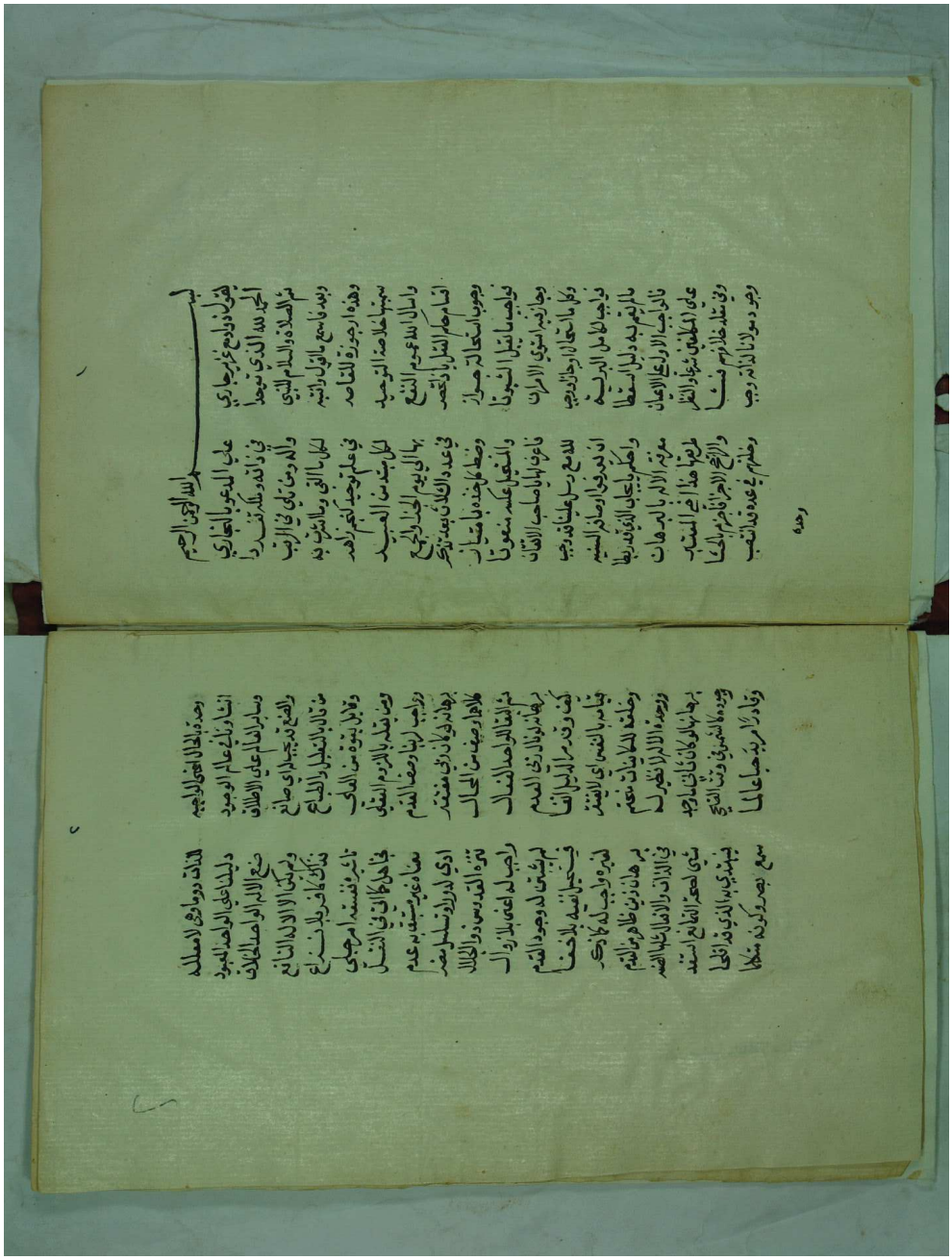

اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

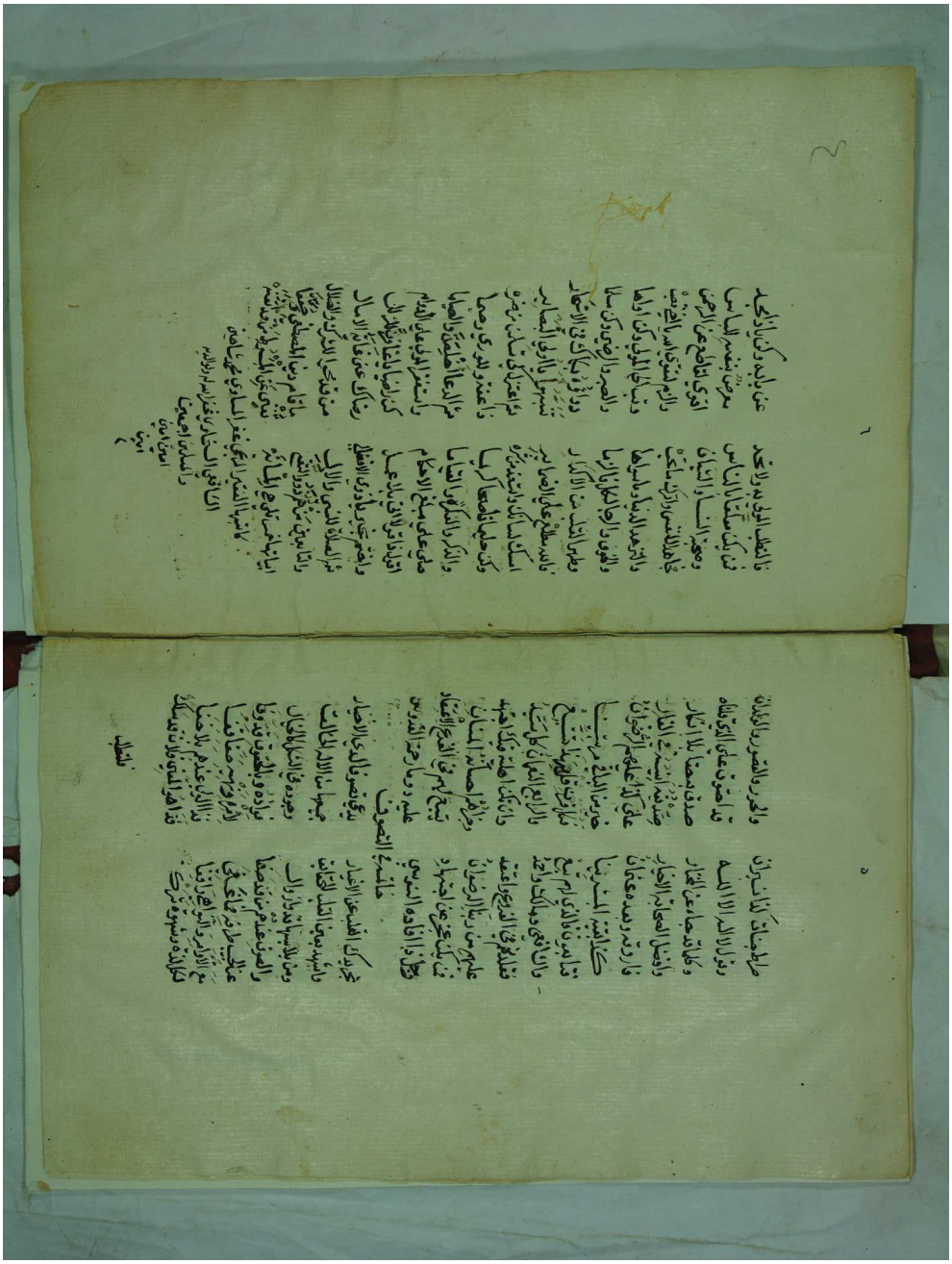

اللوحة الأولى من النسخة (ج)

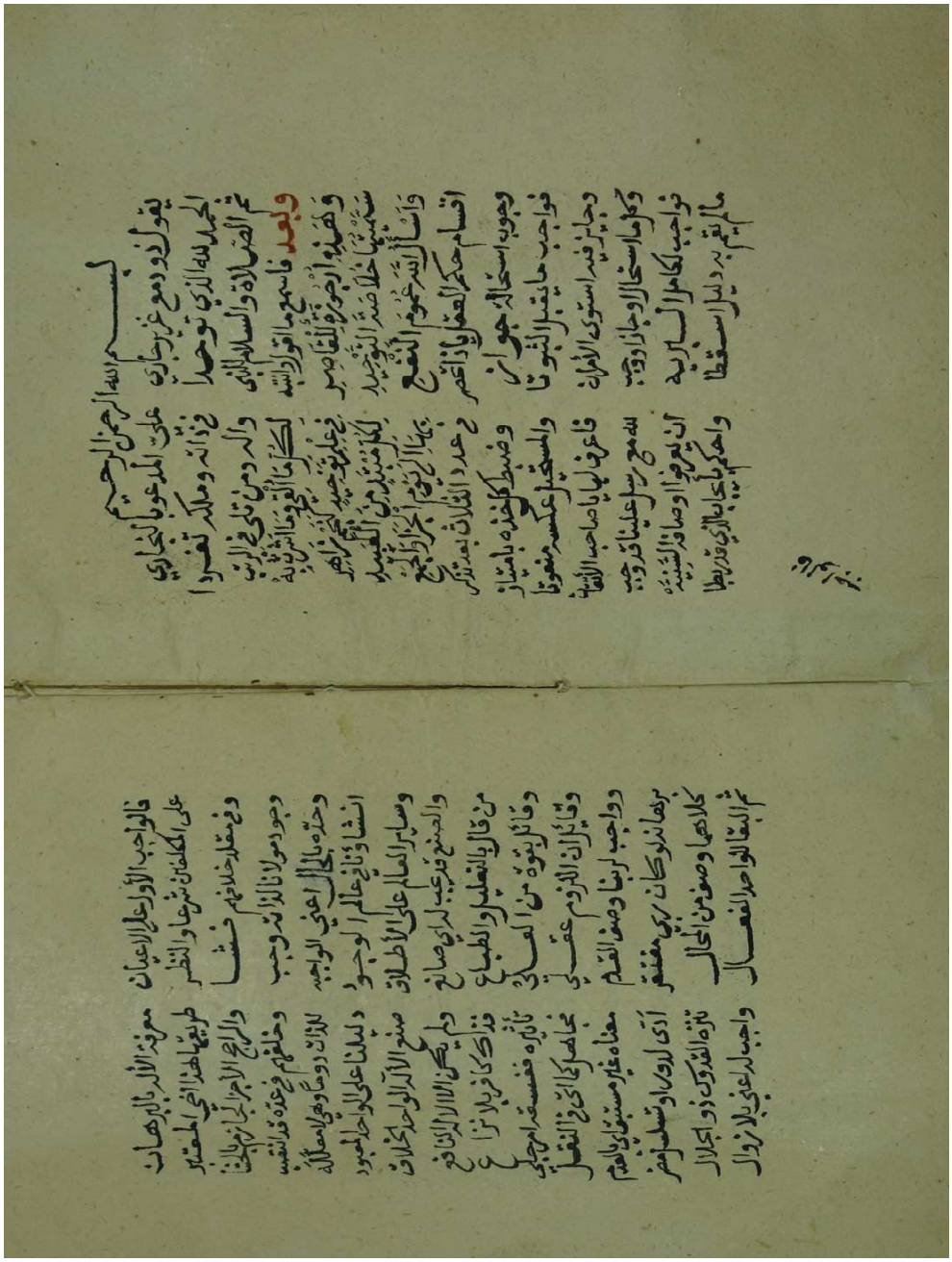

اللوحة الأخيرة من النسخة (ج)

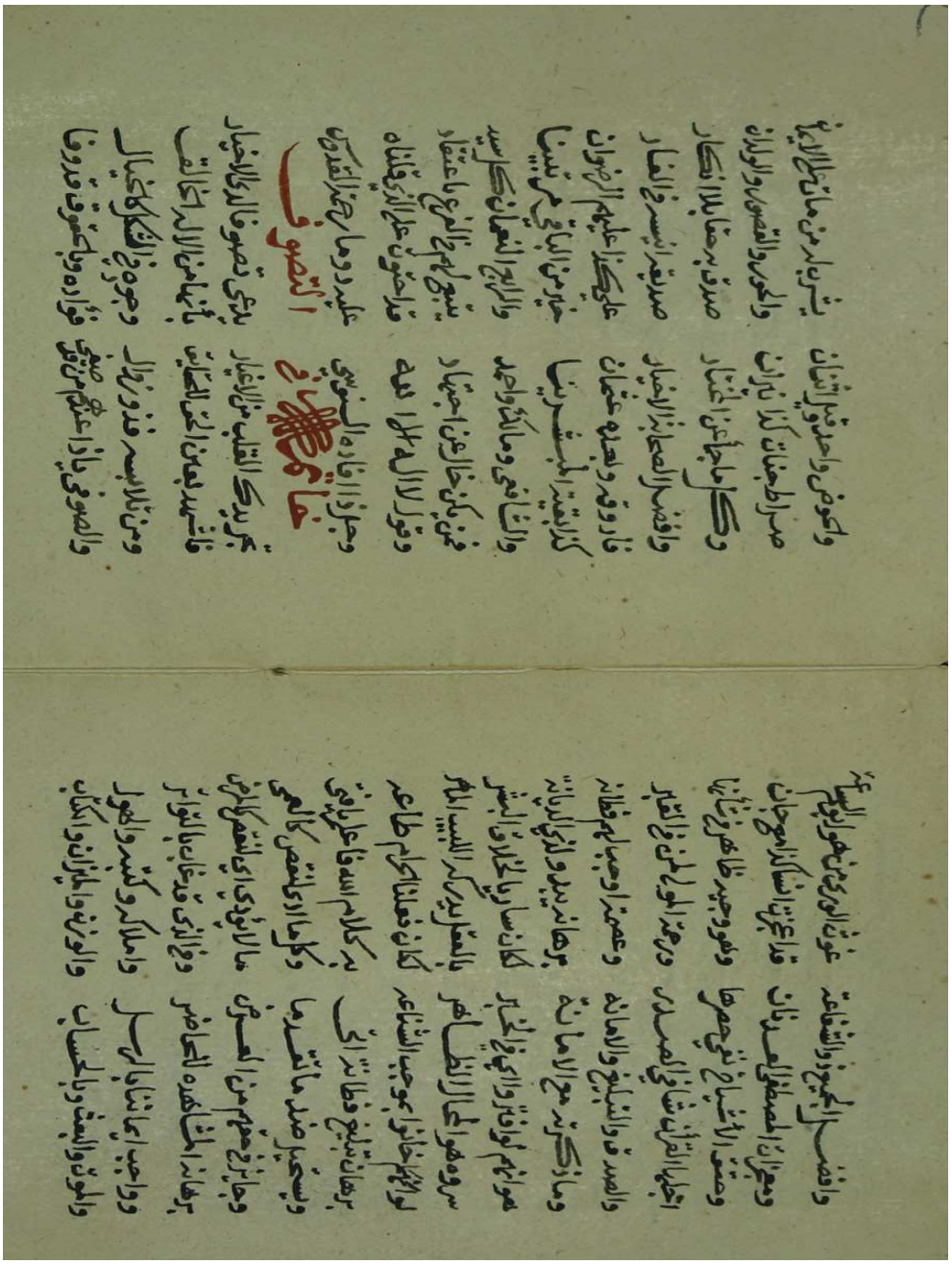

القسم التحقيقي

أرجوزة خلاصة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

علي المدعو بالنجاري ... يقول ذو دمع غزير جاري
في ذاته وملكه تفردا ... الحمد لله الذي توحدا
وآله ومن تلى في الرتب[١] ... ثم الصلاة والسلام للنبي
لكل ما ألقي وما أشرت[٢] به ... وبعد فاسمع ما أقول وانتبه
في علم توحيد كنجم زاهر ... وهذه أرجوزة للقاصر
لكل مبتدٍ من العبيد[٣] ... سميتها خلاصة التوحيد
بها إلى يوم الجزا والجمع ... وأسال الله عموم النفع
في عدد[٤] الثلاث بعد تذكر ... أقسام حكم العقل يا ذا تحصر[٥]
وضبط كل خذه بامتياز ... وجوب استحالة جواز[٦]

(١) في (ج): «لرتب» .
(٢) في (ج): «أسرت».
(٣) في (ج): «العبد» .
(٤) في (ج): «عد» .
(٥) ((وجه الحصر في الثلاثة أن تقول: لايخلو الحكم اما ان يستند أو لا، وإذا استند لا يخلو لإما يستند إلى معصوم أو لغير معصوم، فإن استند لمعصوم فهو الشرعي وإن استند لغير معصوم فهو العادي، وغير المستند بالكلية فهو العقلي، ولا رابع لهما)). ، ص٢٥.
(٦) الواجب العقلي: ما لايتصور في العقل عدمه او هو كل أمر من ذات او نسبة او صفة لا يقبل الانتفاء في ذاته. المستحيل العقلي: هو ما لايتصور في العقل وجوده او هو كل أمر من ذات او صفة او نسبة لايقبل الثبوت في ذاته. الجائز العقلي: هو مايتصور في العقل وجوده وعدمه اوهل كل امر قابل في حد ذاته للانتفاء

والمستحيل عكسه منعوتا فواجب ما يقبل الثبوت
فاعرف لها يا صاحب الإتقان وجائز فيه استوى الأمران
لله مع رسل علينا قد وجب وكل ما استحال و جازا ووجب
أن يعرفوا أوصافه السنية فواجب لكامل البرية
واحكم بإيجاب الذي قد ربطا ما لم يقم به دليل أسقطا
معرفة الاله بالبرهان فالواجب الأول على الأعيان
طريقها لهذا أخي المعتبر على المكلفين شرعا والنظر[1]
والراجح الأجر فاجزم(٢) بالحشا وفي مقلد خلافهم فشا[3]
وخلفهم في عدة قد انتصب وجود مولانا لذاته وجب
للذات دوما وهي لا معللة وحده بالحال أعني الواجبة
دليلنا على الواحد المعبود انشاؤنا في عالم الوجود
صنع الاله الواحد الخلاق ولم يكن الا الاله النافع
وسائر العالم على الاطلاق والصنع قد يجب له أي صانع
فذاك كافر بلا نزاع من قال بالتعليل والطباع[4]

والثبوت. ينظر: مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة، محمد بن الهاشمي التلمساني، دار احياء الكتب العربية-مطبعة عيسى الباب حلب وشركاه، ص٦٩، وارشاد الانام، للبغدادي ص٢٨.

(١) النظر: هو الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن، او هو الفكر الذي يطلب من قام به علما أو غلة ظن. ينظر: المواقف للايجي، ط دار الجيل-بيروت، ١٩٩٧م، ١/ ١١٦، والإرشاد الى قواطع الأدلة للجويني، مؤسسة الكتب للثقافة، ط١٤١٦٣هـ، ص٢٥.

(٢) في (ب): « الجازم».

(٣) المقلد: من يدين ما يدين لأنه دين آبائه وقرابته وعشيرته وأهل بلده ومشايخ قومه وليس عنده وراء ذلك حجة يأوي إليها، وإذا سئل عما يدعوه إلى اختيار ما هو فيه على خلافه، ضجر واختلط ولم يكن عنده إلا أن يقول: ديني ودين آبائي وعليه وجدت الشيوخ وهو الطريق المستقيم، ومن خالف هذا لم يكلم إلا بالسيف. المنهاج في شعب الايمان، لابي عبد الله الحليمي المتوفى٤٠٣هـ، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ، ١/ ١٤٥.

(٤) يقول الباقلاني: (نحن لا نزعم أن قدرة القديم سبحانه علة للأفعال ولا موجبة لها حسب ما تقولونه أنتم في إيجاب الطبع لحدث عنه وكونه علة له ووجوب كونه عنه ولا نحيل أن توجد قدرة القديم في الأزل

تـــأثـــير فـــفـــســـقـــه أمـــــر جـــلي وقـــائـــل بـــقـــوة مـــن الـــعـــلي[١]
فـجـاهـل كـمـا أتـى في الـنـقـل[٢] ومـــن يـقـل بـالـلـزوم الـعـقـلي[٣]
مـعـنـاه غـيـر مـسـتـبـق بـه عـــدم[٤] وواجـــب لـربـنـا وصـــف الِـقـــدم[٥]
أدى لـــــدور أو تـسـلـسـل مضر بـــرهـــان لـــو كـــان ربي مـفـتـقـر
تـــنـــزه الـــقـــدوس ذو الجـــلال كـــلاهـمـــا وصـــف مـــن المـحـال
وأجـــب لـــه أعـــنـــي بـــلا زوال ثـــم الـبـقـا لـلـواحـد الـفـعـال
لم يـثـبـتـن لـــه وجـــود الـقـدم بـرهـانـه لـــو قـــال ربي الـعـدم
فـيـسـتـحـيـل نـفـيـه بـــلا خـفـا كـيـف وقـــد مـــر الـدلـيـل أنـفـا
لـــغـــيره[٦] واجـــب لـــه كـــما ذكـر قـيـامـه بـالـنـفـس أي لا يفتقر

وهو غير فاعل بها وإن كانت على صفة ما يصح أن يفعل بها وكان هو تعالى على صفة من يصح أن يفعل بها وكان المعدوم المقدور مما يصح أن يخرج إلى الوجود ولا مانع يمنع من خروجه لأن قدرته ليست بعلة ولا سبب لمقدوره ولا موجبة له وأنتم تزعمون أن الطبع الكائن عنه العالم وكل طبع كان منه أمر من الأمور موجب لما يحدث عنه ومقتض له إذا لم يمنع من ذلك مانع فبان الفرق بين قولنا وقولكم) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٥٥.

(١) ينظر تفصيل هذه المسألة في المطالب العالية للرازي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٣٨.

(٢) اللزوم: هو يستعمل بمعنى امتناع الانفكاك اصطلاحا، وبمعنى التبعية لغة،واللزوم الذهني: كونه بحيث يلزم من تصور المسمى في الذهن تصوره فيه، فيتحقق الانتقال منه إليه كالزوجية للاثنين. الكليات للكفوي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ص٧٩٥-٧٩٦.

(٣) في (ب): «وقائل أن اللزوم عقلي».

(٤) في (ب): «أي بالعدم».

(٥) الصفات السلبية: أي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى. وهي خمس: القدم، والبقاء، ومخالفة الحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية. ينظر: رسالة الى اهل الثغر للاشعري، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، ط١، ١٩٨٨م، ص٢١٢، والإرشاد للجويني ص٣٤٠.

(٦) في (ج): « له».

برهان ذين[١] ظاهر من القدم وخلقه للكائنات منحتم[٢]
في الذات والأفعال مثلها الصفة ووحدة الالة لا نظير له
شيء لصحة التمانع استفد برهانها لو كان ثاني[٣] ما وجد
فيهتدي به الذي قد أفلحا وجوده كالشمس في وقت الضحى
سمع بصر وكونه[٤] متكلما وقادرا مريد حيا عالما
وعمدة الثلاث من ذا[٥] السمع برهانها[٦] اتقان هذا الصنع
لان شرعنا بهذا ما نطق ومدركا[٧] والوقف في هذا أحق
واجبة للواحد الديان وما سبق يلزم له معاني
ليست بغير هي ولا بعينه موجودة قديمة قامت به
ووحدة الجميع أوجبها كذا فقادر بقدرة وهكذا
لكان ربي بالنقيض متصف برهانها لو لم يكن بها وصف
ثبوتها للخالق المتعال ووصفه به من المحال
علي قيامها تعلق بدا وتطلب[٨] الصفات أمرا زائدا
سمع وابصار بموجود غني وقدرة ارادة بممكن[٩]

(١) في (ب): «تين» .
(٢) في (ب): «أي للحوادث انحتم» .
(٣) في (ب): «ثانٍ» .
(٤) في (ب): «بصيرا كونه» .
(٥) في (ج): « ذي».
(٦) في (ج): « برهانه».
(٧) في (ج): «ومدرك».
(٨) في (ج): «تطلب» من غير واو.
(٩) صفات المعاني: وتسمى الصفات الذاتية لأنها ملازمة لذات الله تعالى، ويثبت جمهور الأشاعرة صفات المعاني وهي: (كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً) ، وهذه الصفات هي: العلمُ والقدرةُ والإرادةُ والحياةُ والكلامُ والسمعُ والبصر، وأما الصفات المعنوية: وهي سبع كونه عالما وكونه مريدا وكونه حيا وكونه متكلما وكونه سميعا وكونه بصيرا، وسميت معنوية لأنها منسوبة للمعاني بمعنى أنها ملازمة لها، والفرق بين المعاني والمعنوية أن المعاني وجودية تعقل ذهنا وخارجا، والمعنوية ثبوتية

لذا وكل ما[١] يحكم[٢] العقل علم كلام شامل بالنقل
حياته شرط ولا تعلقا ادراكه كسمعه تعلقا
برهانه مرتب على النسق والمستحيل فهو ضد ما سبق
لم يتصف بكل ما تقدما لو اتصف بما عليه[٣] قد سما
فيستحيل نفيه بلامرا[٤] وكل ما[٥] بالبرهان قدرا[٦]
وتركها جائز عليه ما افترض والممكنات فعلها بلا غرض
ادي لمحذور ومعتزلي كذب برهانه لو استحال أو وجب
تقارن خال[٧] عن التأثر والكسب عند ذا[٨] الإمام الأشعري[٩]

تعقل ذهنا لا خارجا، ووجه لزوم هذه الأكوان (كونه) السبعة للمعاني أن كلا من المعاني صفة وجودية وكل صفة وجودية إذا قامت بموصوف قديم أو حادث لزم أن يكتسب منها حالا لا تثبت له عند عدم تلك الصفة منه، فمن قامت به القدرة لزم أن يكتسب حالا وهي أن يكون قادرا على ما تعلقت به تلك القدرة، ويعبر عن هذه الحال بكونه قادرا وبالقادِرِيَّة. ومن قام به العلم لزم أن يكتسب منه حالا وهي أن يكون عالما بما تعلق به هذا العلم ومطلعا عليه، ويعبر عن هذه الحال بكونه عالما وبالعالمية وقس الباقي. ينظر: حاشية الدسوقي على أم البراهين، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي حلبي وشركاه، ص٩٧، وحاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، ط١، دار السلام-القاهرة، ص١٢٠، وحاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، دار ابن كثير-دمشق-بيروت، ص١٩٠، وشرح جوهرة التوحيد للقاني، دار الفلاح-حلب، ط١، ١٤١١هـ، ص٨٦، وتهذيب شرح السنوسية أم البراهين، سعيد فودة، دار الرازي-عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ، ص٥٨.

(١) في (ج): «كلما».

(٢) في (ج): «بحكم».

(٣) في (ب): «هو عنه» .

(٤) في (ج): «بالأمر».

(٥) في (ج): «كلما».

(٦) في (ب): «قررا» ، وفي (ج): «قيدا» .

(٧) في (ج): «خالي».

(٨) في (ج): «ذي».

(٩) (ومعنى الكسب ان يكون الفعل بقدرة محدثة فكل من وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق ومن وقع منه بقدرة محدثة فهو مكتسب وهذا قول اهل الحق) مقالات الإسلاميين للأشعري، دار احياء

عقاب عبده فعن لا تسل فخالق لعبده وما فعل[١]
مجبور ذا في قالب المختار[٢] والحق عند السادة الأخيار[٣][٤]
بأخرى محقق[٥] بلا جدال ورؤية العباد للمتعال[٦]
ما نالها شخص سوى المختار[٧] رؤيا بدنيا ذا[٨] علي المختاري[٩]
تفضلا من العلي الواهب والأوليا والرسل ذوا مواهب

التراث العربي-بيروت، ط٣، ص٥٣٩. يذكر ابن فورك: والحقيقة من ذلك يرجع على معنى الاكتساب، وكان يصف المحدث على الحقيقة أنه مكتسب، ويحيل وصف الله تعالى بذلك، إن كسب العبد فعل الله تعالى، ومفعوله، وخلقه، ومخلوقه، وإحداثه، ومحدثه، وكسب العبد ومكتسبه، وإن ذلك وصفان يرجعان إلى عين واحدة يوصف بأحدهما القديم، والآخر المحدث، فما للمحدَث من ذلك لا يصلح للقديم، وما للقديم من ذلك لا يصلح للمحدَث، وكان يجري ذلك مجرى خلقه للحركة، في أنه عين الحركة فيتصف الله تعالى منها بوصف الخلق، ويتصف المحدث منها بوصف التحرك، فتكون حركة للمحدث خلقا لله تعالى، ولا يصلح أن تكون حركة لله تعالى وخلقا للمحدث. مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة، لمحمد بن الحسن بن فورك، مكتبة الثقافة الدينية ، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٩٣.

(١) في (ب): «يفعل».

(٢) عبارة:

«برهانه لو استحال أو وجب ادي لمحذور ومعتزلي كذب
والكسب عند ذا الإمام الأشعري تقارن خال عن التاثر
فخالف لعبده وما يفعل عقاب عبده فعن لا تسل
والحق عند السادة الأخيار مجبور ذا في قالب المختار « ساقطة في (ب)

(٣) في (ج): «الخيار».

(٤) وهنا يرجح المصنف رأي الاشاعرة وهو الا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين؛ أي إن للعبد اختياراً في أفعال نفسه، لكنه ليس منه؛ لأنه لا يوجِد شيئاً، بل من الله تعالى، ويسمى هذا جبراً متوسطاً. يُنظر: شروح وحواشي العقائد النسفية، لأهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٤/ ١٢٠.

(٥) في (ب): «بآخرة حق» .

(٦) في (ب): «للمتعالي».

(٧) عبارة: «ساقطة» من (ب).

(٨) في (ب): «في» .

(٩) في (ب): «المختار» .

والأوليا خصوا بمكرمات[١] قد ايدوا حقا بمعجزات
غوث الوري من هول يوم الساعة وأفضل الجميع ذو الشفاعة[٢]
قد أعجزت انسا كذا مع جاني[٣] ومعجزات المصطفى العدنان
وهو وجيه ظاهر في شأنها وحقق الأشياخ نفي حصرها
ورحمة المولي لمن في القبر أجلها القران شافي الصدر
وعصمة أوجب لهم فطانة والصدق والتبليغ والأمانة[٤]
برهانه يبدوا[٥] لذي الديانة وما ذكرته مع الأمانة
لكان ساريا لخالق البشر هو أنهم لو افتروا أي[٦] في الخبر
بالعقل يدركه اللبيب الماهر سروه هو المحال الظاهر
لكان فعلنا الحرام[٧] طاعة لو خانوا بموجب الشفاعة
به كلام الله فاعلم يا فتي برهان تبليغ فطانة آتي

(١) المعجزة: ظهور امر خلاف العادة في دار التكليف؛ لإظهار صدق ذي نبوة من الانبياء مع نكول من يتحدى به عن معارضة مثله. أصول الدين للبغدادي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ص١٩٣، والكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد ولي من أوليائه؛ معونة له على أمر ديني أو دنيوي، ويفرق بينها وبين المعجزة بأن المعجزة تكون مقرونة بدعوى الرسالة، بخلاف الكرامة. شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن خليل هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط٣، ١٤١٥ هـ، ص٢٥٣.

(٢) وافضليته ﷺ على جميع المخلوقات مما اجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة فهو (ﷺ) مستثنى من الخلاف الاتي في التفضيل بين الملائكة والبشر، وأن سيدنا محمد افضل الخلق على الاطلاق. تحفة المريد للبيجوري ص٢١٤.

(٣) في (ج): «جان».

(٤) وهنا يذكر المصنف صفات الأنبياء عليهم السلام، ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها للدوري، كتاب ناشرون-بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ، ص٤٥٩ ومابعدها.

(٥) في (ج): «يبدو».

(٦) لفظة: «أي» ساقطة من (ج).

(٧) في (ج): «إلى».

وكل ما[١] أدى لنقص كالعما[٢] ويستحيل ضد ما تقدما
ما لا يودي أي لنقص كالمرض وجائز في حقهم من العرض
وفي الذي قد غاب بالتواتر برهانه المشاهدة للحاضر
وامـلاكه وكتبه والهول[٣] وواجب إيماننا بالرسل
والوزن والميزان والكتاب والموت والبعث وبالحساب
يشرب له من مات على الأيمان[٤] والحوض واحد وقيل اثنان[٥]
والحور والقصور والولدان صراط جنات كذا نيران[٦]
قد احتوت على الذي قلناه وقول لا إله إلا الله
صدق به حقا بلا انكار وكلما قد جاء عن المختار
صديقه أنيسه في الغار وأفضل الصحابة الأخيار[٧]

(١) في (ج): «كلما».
(٢) في (ج): «كالعمى».
(٣) وهنا يذكر أركان الايمان التي حددها النبي ﷺ في الحديث الصحيح (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) صحيح مسلم، دار الجيل-بيروت، كتاب الايمان، باب معرفة الايمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ١/ ٢٨، رقم الحديث (١٠٢).
(٤) وهذا منهج أهل السنة في الايمان بالغيبيات والاعتقاد بها التي ذكرت في الكتاب والسنة، يقول الاشعري: (ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض، وأن الميزان حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف، ويحاسب المؤمنين) الابانة عن أول الديانة للاشعري، دار الأنصار-القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ، ص٢٧.
(٥) ذهب بعض العلماء الى القول بان هناك حوضان اعتمادا على الجمع بين الاحاديث التي يستنبط منها ان الحوض قبل الصراط والاحاديث التي يستنبط منها ان الحوض بعد الصراط، يقول القرطبي: (والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين: أحدهما في الموقف قبل الصراط، والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٧٠٢.
(٦) في (ج): « النيران».
(٧) وهذا اعتقاد جمهور اهل السنة في تقديم الصحابة، يقول السقاريني: (فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان،

علي كذا عليهم الرضوان فاروق وبعده عثمان
خير من الباقي مر تبينا كذا بقية المبشرينا
فكل قرن قل بهذا تتبع فتابعون فالذي لهم تبع
والرابع النعمان كل سيد والشافعي ومالك وأحمد
وان تكن أهلية فيك اجتهد فقلدنهم في الفروع واعتقد[1]
وجزاهم احسانه المنان عليهم من ربنا الرضوان
يتبع لهم في الفرع الاعتقاد فمن يكن[2] عجز عن اجتهاد
عليه دوما رحمة القدوس وجل[3] ذا افاده السنوسي[4]

❊ ❊ ❊

ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، هكذا إجماع أهل الحق، لا ينازع في ذلك إلا زائغ، وقد أخرج الإمام أحمد وغيره من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر) لوامع الانوار البهية للسفاريني، مؤسسة الخافقين-دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ، ٢/ ٣١٢.

(١) وحاصله: تقليد احد أئمة الفقه الأربعة في الفروع لمن هو ليس أهلا للاستنباط واستخراج الحكم، ولا يصح تتبع العلماء لاخذ الرخص من كل مذهب. ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للفاسي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٢/ ٤٧٦.

(٢) في (ج): «تلن».

(٣) في (ج): «كل».

(٤) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني من جهة الأم، أبو عبد الله:
كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره، كان عالما بالتفسير والحديث وعلم التوحيد وغير ذلك، نشأ بتلمسان، وأخذ عن نصر الزواوي وغيره أخباره كثيرة، ذكر بعضها تلميذه الملالي في كتابه (المواهب القدسية فى المناقب السنوسية) ، له تصانيف كثيرة، منها، تفسير سورة (ص) وما بعدها من السور، ومختصر حاشية التفتازاني على الكشاف، وعقيدة أهل ويسمى العقيدة الكبرى، و أم البراهين ويسمى العقيدة الصغرى، توفي عام ٨٩٥هـ. ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي، دار الكاتب-طرابلس، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٥٦٣، والاعلام للزركلي ٧/ ١٥٤، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، مكتبة المثنى-بيروت، ١٢/ ١٣٢.

المصادر والمراجع

١. الابانة عن أول الديانة للاشعري، دار الأنصار-القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢. ارشاد الانام الى عقائد الإسلام، محمود بن صالح البغدادي، دار البراء - بغداد ١٩٨٥م.

٣. الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف، مطبعة السعادة - مصر، ١٣٦٩هـ.

٤. الأعلام قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٥.

٥. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، دار الجيل- بيروت .

٦. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم بن محمد بن احمد الشافعي البيجوري (ت:١٢٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور علي جمعة محمود الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ

٨. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩. تهذيب شرح السنوسية أم البراهين، سعيد فودة، دار الرازي-عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٠. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، ط١، دار السلام-القاهرة.

١١. حاشية الدسوقي على أم البراهين، دار احياء الكتب العربية، عيسى عيسى البابي حلبي وشركاه.

١٢. حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، دار ابن كثير-دمشق-بيروت.

١٣. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لحسن بن إبراهيم البيطار، دار صادر-بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٤. الخطط التوفيقية الجديدة، علي مبارك، المطبعة الاميرية، ط١، ١٣٠٦هـ.

١٥. رسالة الى اهل الثغر للاشعري، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، ط١، ١٩٨٨م.

١٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد، دار البشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٧. شجرة النور الزاكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١.

١٨. شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن خليل هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط٣، ١٤١٥ هـ.

١٩. شرح جوهرة التوحيد للقاني، دار الفلاح-حلب، ط١، ١٤١١هـ.

٢٠. شروح وحواشي العقائد النسفية، لأهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٤/ ١٢٠.

٢١. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار احياء التراث العربي-بيروت.

٢٢. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للفاسي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٣. القول السديد في علم التوحيد، للشيخ الدكتور محمود أبو دقيقة، الازهر الشريف، الإدارة العامة لإحياء التراث.

٢٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٥. الكليات للكفوي، مؤسسة الرسالة-بيروت.

٢٦. لوامع الانوار البهية للسفاريني، مؤسسة الخافقين-دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٧. المطالب العالية من العلم الإلهي، لفخر الدين الرازي، ت:٦٠٦هـ، تحقيق: احمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٨. معجم المطبوعات العربية والمعربة لموسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ.

٢٩. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٠. مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة، محمد بن الهاشمي التلمساني، دار احياء الكتب

العربية-مطبعة عيسى الباب حلب وشركاه.

٣١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لابي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٢. مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة، لمحمد بن الحسن بن فورك، مكتبة الثقافة الدينية ، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٣. المنهاج في شعب الايمان، لابي عبد الله الحليمي المتوفى٤٠٣هـ، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٤. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الأيجي ـ دار الجبل ـ بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي، دار الكاتب-طرابلس، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

❊ ❊ ❊